14 me Année No. 655

Lundi —21—1—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

ر الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٦٥٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٥ — ٢١ يناير سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

فى الحـــرم

للأستاذ عباس محمود العقاد

ركبنا البحر ونحن لا نعلم على التحقيق أين نلقى صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، لأن برنامج الرحلة لا يشير إلى المكان

فمن الجائز أن يكون فى جدة ، لأنها الميناء الذى ينتقل منه بجلالته إلى يخت المحروسة ، ولجلالته قصر منيف فى أرباضها هو القصر المعروف بقصر خزام

ومن الجائز أن يكون فى مكة المكرمة ، لأن اليخت يصل إلى جدة قبل سفر جلالته بيومين

فإذا كان استقبال البعثة الملكية فى جدة فلا عمرة ولا إحرام ، وإذا كان الاستقبال فى مكة المكرمة ، فقد وجبت العمرة ووجب الإحرام

ولكن كيف السبيل إلى الإحرام ؟ وكيف السبيل إلى خلع المخيط فى الشتاء ، وإن كان الجو فى مكة أدفأ من جو القاهرة بدرجات ؟

إننى ألبس الصوف شتاء وصيفاً منذ خمس وعشرين سنة ، وإذا صح أن « الصوف » منسوب إلى الصوف ، فليس على ظهر الأرض رجل أحق منى بهذه الصفة ، فكيف السبيل إلى التحلل من هذه الصفة التى لصقت بالموصوف ، فلا فكاك منها ولا فرار؟

جاءنا النبأ فى عرض البحر بأن صاحب الجلالة عاهل الجزيرة العربية يستقبلنا فى قصره العامر بمكة المكرمة ، فنوينا الفدية ، ونوى أصحابنا الإحرام ، ولم يبق معى بملابسه غير الأستاذ عوض البحراوى بك وزير مصر المفوض فى المملكة السعودية ، لأن الإحرام لايلزمه ، وإنما يلزمه أن يطوف بالكعبة عند مغادرة مكة طواف الوداع

وقد خصصت الحكومة السعودية قصر « الكندرة » بجدة لتبديل الملابس قبل السير إلى الحرم الشريف . وتولى الإشراف على راحة البعثة ومن معها صاحب المعالى الشيخ يوسف ياسين وزير الدولة ، وصاحب العزة الأستاذ فؤاد شاكر مدير المطبوعات . فلما تهيأ أصحابنا للسفر تحرك الركب بالسيارات ، فكان من نصيبى الركوب فى سيارة الوزير المفوض عوض البحراوى بك ، وهو رجل فاضل عرف أهل البلاد كما عرفه أهلها ، فانعقدت بينه وبينهم صلات المودة والزمالة ، وارتفعت بينهم الكلفة كل الارتفاع فيما عدا المراسم التى تقضى بها المعاملات الدولية ، وقد عبر الطريق مرات فعلمت منه كل ما احتجت إلى علمه من معالمها وأحوالها ، ووصلت إلى مكة بزاد غير قليل من المعرفة العملية بالحجاز .

* * *

هذه جبال مكة :

وهذا جبل حراء

بلغناه بعد ساعة ونصف ساعة من السير المتدل فى السيارة ، ومررنا إليه بمناظر كثيرة نرى أمثالها فى بلادنا ، ولا سيما بلدى الذى نشأت فيه ، وأعنى به أسوان : جبال وبطاح وسراع يتخللها العشب فى الأودية والسفوح ، وبعض الجبال يليح لنا بألوان المعادن التى يحتويها ، وبعض البطاح يتم على مجارى الماء فى باطنه القريب

كل ذلك مألوف نرى أمثاله حيث نشأنا على مقربة من صحراء أسوان ، أما الجديد كل الجدة على النظر وعلى النفس فهو غار حراء

هو ثقة مرتفعة فى جبل ، كأنما بنيت بناء على شكل القبة المستطيلة إلى الأعلى ، ولكنها عسيرة المرتقى لا يبلغها الصعد فيها إلا من شعاب وراء شعاب

أخبرنى من صعدوه أنهم كانوا يعانون شديد العناء من وعورة مرتقاه ، وأن القليل من الناس يصمد فى صعوده إلى نهايته العليا ، حيث كان الرسول عليه السلام يتنسك ويبتهل إلى الله

والحق أن الرؤية غير السماع

والحق أن ما يلمحه الناظر فى نظرة خاطفة قد يعيى الكاتب يوصفه فى الصحف والأسفار

والحق أننا قرأنا ما قرأنا عن الجبل وعن الغار ، ثم نظرنا إليهما ، فعلمنا أن القراءة قد تركت الكثير من فراغ النفس لتملأه هذه النظرة العابرة فى الطريق

مررنا به عابرين كما كان سكان البلاد يمرون به غادين رائحين فى غفلة عن ذلك الرجل المفرد الذى يأوى إليه ويسكن إلى غاره .

كانوا فى غفلة عن ذلك الرجل المتوحد فى سبيل التوحيد ، كما كان العالم كله فى مثل تلك الغفلة وفى مثل تلك الظلمات

ولكنها كانت ساعات يرتبط بها تاريخ أحقاب ودهور ، فلما انقضت مدتها لم يبق فى الأرض المعمورة غافل عن ضيف ذلك النار ة أو جاهل بآثار تلك الساعات التى كان يقضيها فيه بالليل والنهار

وحسبك نظرة واحدة إلى الجبل ومرتقاه لتحيط ببعض الإحاطة بتلك النوازع الرهوبة التى كانت تنهض بالرسول فى صباه إلى ذروة تلك القمة مرات بعد مرات وأياماً بعد أيام

كل مرة من تلك المرات تترجم لنا عن قوة تلك البو المحتدمة فى نفسه الشريفة ، وترينا كيف بلغت هذه البو المحتدمة أن تدفع بالعالم كله فى طريق غير طريقه ، وإل لم تكن له من قبل فى حساب ، فلولا لاعج من الشوق ا ينهض بالروح والجسد نهضة لا تصبر عليها طبيعة البشر ا تلك المصاعد ولا تعاقب ذلك العكوف

إن اللواعج التى حملت الرسول إلى مرتقى النار هى الروحانى الذى استجاش العالم كله بعد ذلك فى حركة دافقة السدود وتخترق الأسوار والحدود

وكل أولئك كان فى نشأته الأولى خاطراً فى قلب رجل يتفرد فى سبيل التوحيد

وكل ذلك السيل الجارف إنما تجمع قطرات قطرات عن القمة العالية

كل ذلك كان فى هذا المكان

* * *

وعبرنا خاشعين مطرقين ، وسكتنا لأن مهبط الوحى قد ألهمنا السكوت

مكان آخر عند الكعبة كان له فى قلوبنا مثل هذا الخ ومثل هذا الرجوع مع الزمن إلى أيام الرسالة وأيام الجهاد

ذلك هو موقف الدعاء الذى كان الرسول عليه السلا الوقوف فيه كلما طاف بالكعبة ودعى إلى الله

أنت هنا لا ريب فى مقام قام فيه ذلك الرسول الك ذلك السر السرمدى الذى تتعلق به مقادير التاريخ ومصائ وضمائر بنى الإنسان ، ذلك الإنسان الذى يقترن اسمه فى م الألوف بعد الألوف باسم خالق الكون العظيم

أنت هنا تقف حيث وقف وتدعو حيث دعا وتنظر حيـ وتحوم بنفسك حيث حام فى اليقظة لا فى المنام

قيل لنا : هنا يستجاب الدعاء

قلنا نعم : هنا أخلق مكان أن يستجاب فيه دعاء ، وأ كلا من الواقفين معنا أن يدعو دعاءه وأن يستجمع فى والآخرة رجاءه ، وساق إلى لسانى هذه الدعوة فدعوت : أولنى ما أريد لى وللناس ، واجعل الخير كل الخير فيما أريد لى و

وما بى من حاجة فى الحياة إذا استجيب هذا الدعاء

* * *

منظر ثالث أخذنى بجماله فى جوار البيت الحرام ، وهو منظر الحمام الآمن الوادع فى ذلك المقام

لا يخشى ولا يفزع ، بل يظل طوال نهاره فى طواف على الأرض وطواف على الهواء

وأعجب ما سمعت ورأيت أنه يطوف حول الكعبة ولا يعلو بها فرادى ولا جماعات

وقد سمعت بهذه الخاصة فى حمام البيت قبل أن أراه ، فلما بته فى طواف العمرة وطواف الوداع تحريت أن أتعقبه فى كل هب من مذاهب مطاره ، فإذا هو كما سمعت يطوف ولا يتعدى لك إلى العبور .

أدب الناس فى هذا المقام المهيب نعرف سره ونعرف مصدر حى منه إلى القلوب الآدمية

أما أدب الطير فى هذا المقام فسره عند الله

* * *

وأمن الحمام يذكرنى بأمن السائلين فى جوار الكعبة وجوار جد الحرام

إنهم ليتدفعون حول الزائرين ولا يتجملون كما يتجمل الطير لع بعضهم رزق بعض ، ولا يدعون لمن يريد أن يعطى ل العطاء

وهم فى أمان لا يهانون ولا يصيبهم الأذى من الشرطة فى ار البيت الذى يأمن فيه الخائفون

وحسن هذا وايم الله

حسن أن يأمن الساكين كل سطوة فى حرم الأمان ، سن منه أن يجيئهم الوازع من القلوب والعقول لا من ى والسياط

فإن كان فى تهافت السائلين على صغائر الدنيا غضاضة ، فإن هذا الأمان لقداسة البيت العتيق ، وإنه لمن القداسة أن يتعلم سان كيف يجيب من يسألونه ، وهو يدعو الله ويرجو أن جاب .

عباس محمود العقاد

حق تقرير المصـــير

لأهل ليبيا وبرقة

للأستاذ أحمد رمزى

فى أحد شهور عام ١٩١١ ، روّع العالم الإسلامى والعربى ، بخبر اعتداء صارخ ، قامت به إيطاليا ، على القطر الطرابلسى ، بغير إعلان حرب وبدون مسوّغ ، ولم يكن هناك نزاع أو ما يشبه النزاع ، بل هناك أمن وسلام ، ولم يعلم الناس بأمر مفاوضة انقطعت أو أمر اختلاف على مبدأ أو رأى أو قاعدة مما تختلف عليه الأمم والشعوب فيُتخذ ذريعة للحرب ، بل لم يسمعوا بشىء أو بعض الشىء مما يحضر الأذهان لمثل هذا العدوان ، وينبه العقول لمقدمه .

* * *

وإنما سيرت إيطاليا بوارجها وجحافلها ، واستيقظ أهل مدن طرابلس وبنغازى ودرنة الآمنة ، على أصوات المدافع وجللها المتفجرة ، تقذف عليهم الحمم والموت فى عقر دارهم . فيالله ! عندئذ وجمت النفوس — كنا صغاراً لا نعقل من الأمر شيئا ، ولكننا لمسنا الألم والأسى ، مرتسمين على وجوه الآباء والأهل والعشيرة والجيران ، فحزنت قلوبنا لحزنهم وتألمنا لألمهم .

كنا صغاراً نلعب ونلهو — فتركنا اللهو وقاطعنا اللعب ، وشعر كل منا ، بأن ساعة فاصلة فى حياته قد دقت ، نعم كان وقع الاعتداء شاملا ، وكان الجرح عميقاً ليس من الجراح التى تبرأ وتلتئم وتنسى مع الزمن .

وسرت بين الناس موجة دافعة ، من تلك الموجات التى تملأ النفوس والمشاعر ، وتخفق لها القلوب ، لرد العدوان ، وارتجت مصر من أقصاها ، فمن كتب عليهم القتال من المجاهدين قاتلوا وقتلوا ، ومن لم يقدر على تحمله جاد بالمال عن نفسه وبنيه . وأتى المجاهد أنور ومعه حفنة ممن باعوا أنفسهم فى سبيل الله ، وصمدت عرب طرابلس وعرب برقة وعلى رأسهم السيد أحمد السنوسى ، ليكتبوا بدمائهم ملحمة من ملاحم الملثمين والموحدين فى دفاعهم وجهادهم واستماتتهم عن أرض أندلس ، فواجهوا الموت